الخطبة الأولى

أيُّهـــا المُسْـــلمونَ : يقـــولُ اللهُ تعـــالى: { فَبِمَـــا رَحْمَـــةٍ مِـــنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}.

أيُّهـــا المُسْـــلمونَ : والرِّفـــقُ فـــي الأُمـــورِ، والرِّفـــقُ بالنَّـــاسِ، واللِّـــينُ، والتَّيســـيرُ، مِـــن جَـــواهرِ عُقـــودِ الأَخـــلاقِ الإِســـلاميَّةِ، وهـــيَ مِـــن صِـــفاتِ الكَمـــالِ، واللهُ سُـــبحانَه وتَعـــالَى رَفيـــقٌ، يُحِـــبُّ مِـــن عِبـــادِه الرِّفـــقَ قـــالَ النَّبـــيُّ صـــلَّى اللهُ عليـــه وســـلَّمَ (إ نَّ اللهَ رفيـــقٌ يُحِـــبُّ الرِّفـــقَ ويرضـــاه ويُعِـــينُ عليـــه مـــا لا يُعِـــينُ على العنفِ).

وقـــالَ النَّبـــيُّ صـــلَّى اللهُ عليـــه وســـلَّمَ : (إنَّ الرِّفْـــقَ لا يَكـــونُ فـــي شَـــيءٍ إلَّا زانَـــهُ، ولا يُنْـــزَعُ مِـــن شَـــيءٍ إلَّا شـــانَهُ)، [وفـــي روايـــة]: رَكِبَـــتْ عائِشَـــةُ بَعِيـــرًا، فَكانَـــتْ فيـــه صُـــعُوبَةٌ، فَجَعَلَـــتْ تُـــرَدِّدُهُ، فقـــالَ لهـــا رَســـولُ اللهِ صَـــلَّى اللَّهُ عليـــه وســـلَّمَ رواه مسلم.عَلَيْكِ بالرِّفْقِ... ثُمَّ ذَكَرَ بمِثْلِهِ

أيُّهـــا المُسْـــلمونَ : جـــاء فـــي هـــذا الحـــديثِ سَـــببٌ وقِصَّـــةٌ، وهـــو مـــا رَوَتْـــه عائشـــةُ رَضـــيَ اللهُ عنهـــا أنَّهـــا كانـــت راكبـــةً علـــى جَمـــلٍ «فيـــه صُـــعوبةٌ» يعنـــي أنَّـــه غيـــرُ مُـــذلَّلٍ ومُطيـــعٍ لِصـــاحبهِ الرَّاكـــبِ عليـــه، «فجَعَلَـــتْ تُـــرَدِّدُه» أي: تَمنَعُـــه

وتَدفَعُه بشِدَّةٍ وعُنفٍ وتُحاوِلُ معه للرُّكوبِ، فبَيَّن لها النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ الرِّفقَ لا يَكونُ في شَيءٍ - أي: لا يُقصَدُ استعمالُه في أيِّ أمرٍ- إلَّا «زانَه»، أي: إلَّا أكمَلَه وزيَّنه، وأصبحَ مَمْدوحًا مَحمودًا، «ولا يُنزَعُ مِن شَيءٍ»، أي: ولا يَبتعِدُ عن أمرٍ، إلَّا «شانَه»، أي: عابَه وجَعَلَه قَبيحًا.

أيُّها المُسْلمونَ : والرِّفقُ هو لِينُ الجانِبِ بالقَولِ والفِعلِ، والأخْذُ بالأسهَلِ، وهو ضِدُّ العُنفِ، والحديثُ بَيانٌ لشُموليَّةِ استعمالِ الرِّفقِ في الإنسانِ والحيوانِ.

أيُّها المُسْلمونَ : وقدْ وَرَد في الصَّحيحينِ سَببٌ آخَرُ لهذا الحديثِ؛ فقدْ حَثَّ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عائشةَ على ذلكَ لَمَّا رَدَّتْ به على اليهودِ حينَ استأذَنوا على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالوا: «السَّامُ عليكَ» بدلًا مِن «السَّلامُ عليكَ»، والسَّامُ هو الموتُ، فقالتْ عائشةُ رَضيَ اللهُ عنها: بلْ عليْكم السَّامُ واللَّعْنةُ. فأمَرَها النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالرِّفقِ وعَدمِ الغَضبِ والقَسوةِ، فكأنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال لها هذا القولَ في حادثتينِ مُنفصِلتينِ.

الخطبة الثانية

حَـــدِيثُ جَرِيـــرِ بْـــنِ عَبْـــدِ اَللَّهْ رَضِـــيَ اَللَّهُ عَنْـــهُ قَـــالَ : سَـــمِعَتُ رَسُـــولَ اَللَّهِ يَقُـــولَ : (مَـــنْ يُحْـــرَم اَلرِّفْـــقَ يُحْـــرَم اَلْخَيْـــرَ كُلَّـــهُ) رَوَاهُ مُسْـــلِمٌ ، وَهَـــذَا اَلْحَـــدِيثُ يَـــدُلُّ دَلَالَـــةً ظَـــاهِرَةً عَلَـــى مَنْزِلِـــةِ اَلرِّفْـــقِ ، وَمَـــا يَنْـــتُجُ عَنْـــهُ مِـــنْ تَحْصِـــيلِ اَلْمَنَـــافِعِ وَالْمَطَالِـــبِ ، وَمَـــا يَحْصُـــلُ مِـــنْ تَرْكِـــهِ مِـــنْ اَلْفَـــوْتِ وَالْخُسْـــرَانِ ، فَهُنَـــا اَلرِّفْـــقُ يَـــدْخُلُ فِيـــهِ كُـــلُّ اَلْأَشْـــيَاءِ ، اَلرِّفْـــقُ مَـــعَ اَلْوَالِـــدَيْنِ وَالْأَقْـــرَبِينَ ، وَالرِّفْـــقُ مَـــعَ اَلْجِيـــرَانِ ، ومَـــعَ اَلنَّـــاسِ ، واَلرِّفْـــقُ مَـــعَ اَلزَّوْجَـــاتِ ، واَلرِّفْـــقُ مَـــعَ اَلْأَوْلَادِ ، واَلرِّفْـــقُ مَـــعَ اَلْمُعَلِّـــمِ ، واَلرِّفْـــقُ مَـــعَ اَلتِّلْمِيـــذِ ، واَلرِّفْـــقُ مَـــعَ اَلْمُـــوَظَّفِينَ ، واَلرِّفْـــقُ مَـــعَ اَلرُّؤَسَـــاءِ وَالْكُبَـــرَاءِ ، واَلرِّفْـــقُ فِـــي اَلْعَمَـــلِ اَلَّـــذِي يُؤَدِّيـــهُ اَلْإِنْسَانُ وَهَلُمَّ جَرًّا . .